كثر الحديث عن مواضيع العنف ضد المرأة في الآونة الأخيرة حتى بتنا نشك في أي حلول يمكن أن تقدم لها..
كل عام نتطرق للأنواع المختلفة من العنف الذي يمارس ضد المرأة حتى بات شيئاً مملاً لأننا لم نر أي تغيير في ذلك فما زال العنف موجوداً وما زالت أنواعه وأشكاله كل يوم في ازدياد..
لكن اليوم سأتطرق إلى عنف آخر لم نتداوله من قبل في قضايانا الاجتماعية من الممكن أن نقول بأنها مأساة من نوع آخر تندرج تحت مسمى عنف..
عنف جديد علينا نحن كمجتمع عربي ومتدين ربما البعض سمع به وربما الآخر شاهده بعينه وربما يتفاجأ به البعض ولكن الأكيد أنه مورس ضد إحدى النساء المغلوب على أمرها..

# التحرش الجنسي وزنا المحارم أحد أنواع العنف الممارس ضد المرأة

## للمرأة حق شرعي وديني واجتماعي عليها ألا تتهاون أو تفرط فيه

## العنف اللفظي أحد أهم الأنواع الممارسة ضد المرأة

فالعنف بمفهومه العام هو أي اعتداء ضد المرأة يتسبب بإحداث إيذاء أو ألم جسدي، أو نفسي للمرأة ويشمل أيضاً التهديد بهذا الاعتداء أو الضغط أو الحرمان التعسفي للحريات، سواء حدث في إطار الحياة العامة أو الخاصة. ويتسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية، ناجم عن علاقات القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على السواء ويتخذ أشكالاً نفسية وجسدية متنوعة في الأضرار. وكما نعرف أن للعنف أنواعاً كثيرة منها العنف الجسدي والعنف المعنوي والنفسي والعنف اللفظي..

يختص موضوعي بالعنف اللفظي أحد أهم الأنواع الذي أصبح يمارس ضد المرأة لارتكاب جرائم لا تمد إلى الدين بصلة ألا وهي جريمة زنا المحارم أو بمعنى أدق التحرش الجنسي الممارس ضد المحارم..

أن نسمع عن دول أخرى عربية وأجنبية أن هناك جرائم زنا محارم ترتكب لديهم فهذا شيء عادي لكن أن نسمع عنه في مجتمعنا وبيئتنا المتحفظة فهذا الجديد بعينه، صحيح أن مثل هذه الأمور يفضل التكتم عليها لا أن نتداولها.. لكن أن يلجأ إليك أحد ليطلب حلاً في مشكلة من هذا النوع ويعرض عليك أن تسمع شكواه مقابل أن تبحث له عن مخرج فهذا دليل على أن الإهمال والسكوت والتغاضي لربما يزيد من المآسي التي تعاني منها أغلب النساء الممارس ضدهن عنف من هذا النوع.

بلسان حالها تروي الأخت (م) قصتها وتقول: "أنا فتاة أبلغ من العمر 23 عاماً في مقتبل عمري لكني لست كالأخريات فأنا أختلف عنهن كلياً في صغري تعرضت لحادث (تحرش جنسي) أفقدني الثقة بنفسي وبمن حولي وجعلني غير قادرة على التفكير بتاتاً ومشتتة البال ودوما أشعر بالنقص.. منذ ذلك اليوم أعيش حالة خوف ورعب، كبرت على ذلك وكبر خوفي معي لم أعِ ما حدث معي في طفولتي لكن عندما كبرت عرفت أن ما حدث لي شيء لا أتمناه لغيري وهو فقدانك لأغلى شيء تملكه.. المصيبة هي من السبب وراء ذلك؟ للأسف هو من دمي ولحمي هو أخي من أبي وأمي استغل سذاجتي وظل يمارس هوايته المفضلة في التحرش بي من غير علم أهلي.. من خوفي أن يفضح أمري أو أن أحاسب أنا لا هو آثرت الصمت وتحملت ما يفعله بي من إجباري على فعل أشياء يتقزز لها البدن ومن متابعة أشياء غير مباحة تكره العين أن تراها كان أسلوبه قاسياً معي فلو رفضت يذكرني بذلك الحادث الأليم فأضطر غير راضية لإرضاء كل ما يريده مني.. بعد أن كبرت أصبحت أتهرب منه وأحاول تجاهله لكنه يستغل خروج أهلي من البيت ويحاول توبيخي بالكلام وبعدها يعود ويتودد لي وإن رفضت ملاطفته ينهرني بشدة ويعايرني بفقداني لعذريتي ويتوعدني إن رفضت مرة أخرى ما يطلبه مني أن يخبر والدتي ولذلك أحاول أن أتمالك أعصابي وابتعد عنه بطرق عديدة كأن أذهب إلى بيت أختي المتزوجة أو أتحجج بأي خرجة أخرى حتى لا ينفرد بي لوحدي في البيت صحيح أنه حتى الآن له فترة لم يعد يتحرش بي لكن كل تلك الأيام والمواقف جعلتني أكره نفسي والحياة وهو لم يع ما خلفه لي من أثر أثناء ممارسة هوايته المفضلة بتوبيخي بالكلام ونظرة الفرح لهزيمته لي عندما كنت أرضخ لطلباته".

وتضيف: "بعد هذا الحادث تهشمت أحلامي وسقطت في بئر الحرمان ونسيت بأني فتاة لها قلب وعليها أن تحب وتنحب وتتمنى أن يتحقق حلمها في الزواج والاستقرار وبناء عائلة وإنجاب العديد من الأطفال والعيش بسلام مع من اختارت وتحب". لم أعد قادرة على العيش بهذا التفكير وفكرت في السابق بالانتحار لكن تراجعت لأنه من الناحية الدينية حرام.. لقد ضقت ذرعاً بحياتي والمشكلة أني متحملة كل ما حصل معي لوحدي لم أجرؤ على إخبار أحد من أهلي فخوفي من أن

أكون أنا الملامة والمذنبة كان الرادع فنحن في مجتمع يتهم المرأة بفعلتها قبل أن يصغي جيداً أو أن يلتمس لها العذر ويبيح للرجل ويبرر له قبل حتى أن يعرف ما فعله..

وتتابع: "أنا الآن وبعد خروجي من أزمتي من تحرش أخي لي وتوقفه لأسباب أجهلها بقيت المشكلة بداخلي أنا أصبحت شخصيتي مهزوزة وضعيفة لا أقوى على اتخاذ قرار مصيري بحياتي أقضي أيامي بين الحسرة والبكاء والندم فكل شقيقاتي متزوجات ولديهن عدد من البنين والبنات وكذلك أغلب صديقاتي تزوجن وأصبحت لهن حياتهن الخاصة لكن بالمقارنة بي لا شيء سوى سراب.. فكرت في الخروج من هذه المشكلة والموافقة على من يتقدم لخطبتي لكني لا استطيع فعل ذلك فلقد كرهت العلاقة الحميمية وحتى لو فكرت في إجراء عملية فمن سينقذني من الأثر النفسي وكيف سأبرر له انزوائي عنه وبرودي من ناحيته وما ذنب هذا الرجل أن يتحمل ذنباً ليس بذنبه"..

وختام حديثها كان بانفلات دمعة من عينيها أكملت: حتى الآن أنا موكلة أمري لله وعلي أن أرضى بقدري والعدول عن فكرة الهروب أم الانتحار حتى ألقى نصيبي المكتوب لي..

### ظاهرة غير مألوفة

على الرغم من أن زنا المحارم لم يتحول بعد إلى ظاهرة مألوفة، وهو ما زال حتى الآن مجرد حالات فردية لا أكثر لكن الأكيد أنه أصبح في ازدياد، إذ أنه من الصعب التقدم بشكوى ضد أي فرد من أفراد الأسرة مثل الأب أو الأخ لقيامه بالتحرش ببناته أو أخواته خوفاً من الفضيحة والعار التي ستلصق بهم ومن جانب آخر يكون السبب الرئيسي هو الحرج في مثل هذه القضايا.

على المتحرش بهن عدم السكوت عن أي نوع من أنواع التحرش أو الاغتصاب لإعطاء الفرصة للتمادي أكثر ووصول الأمر إلى مأساة أو فضيحة كبرى يكون من الصعب تفاديها.. فعلى الأم أو الزوجة أو الأخت أو البنت أن تلجأ لأي شخص مقرب لها وتخبره بالأمر حتى يتصرف بشكل صحيح ويتم معالجة وحسم المشكلة.

ويجب أن تعلم المرأة وتعي جيداً أن لها حق شرعي وحق ديني وحق اجتماعي، وعليها ألا تتهاون أو تفرط فيه، مهما واجهتها ضغوطات أو تهديدات من قبل المتحرشين وعليها أن تدافع عن نفسها وتلجأ لجهة حكومية وتقوم بالإبلاغ عن مثل هذه الجرائم التي تتعرض لها لأن السكوت عن ذلك جريمة أخرى ترتكبها في حقها والخوف والحياء من نظرة الناس لن تنفعها بشيء لأن الأمر يعنيها وحدها وفي الآخر بدل أن تكون هي الضحية، بسكوتها وتغاضيها تصبح هي الملامة.

### الأثر النفسي

تكثر المشاكل النفسية التي تصيب الضحية بسبب عدم قدرتها على إخبار أحد فتكتم في داخلها جل الأفكار والمشاعر وتصبح غير قادرة على الكلام ما يفقدها الثقة بنفسها وبمن حولها وتصبح شخصيتها مهزوزة وضعيفة وانطوائية خوفاً من ملاحقة الآخرين لها بنظراتهم وتوهمها بأن أمرها سيفضح كما هو الحال في حالة ضحيتنا (م) التي ليس ذنبها أنها سكتت من الخوف من الفضيحة يكفي أنها حاولت التخلص مما أصابها وتكلمت وهنا يجب أن يكون العلاج بالنسبة لها هو دعمها ومساندتها من خلال إعطائها الإحساس والشعور بالأمان حتى تستطيع أن تتحدث بحرية أكثر دون قيد أو إحراج وحتى تستطيع من إعادة الثقة بنفسها بعد تجاوزها الأزمة وتستطيع أن تواجه الحياة مرة أخرى وتسعى إلى القدوم خطوة للأمام في طريق مستقبلها وتطوي ما أصابها في صفحة النسيان فالعمر ما زال أمامها لتعيش حياتها وتتخطى العثرات التي وقعت بها وتعبر إلى بر الأمان..

### وجهة نظر

أي دعوة لرفع الظلم عن المرأة ما لم تؤخذ من مبادئ الإسلام وما ورد في القرآن الكريم وآياته لن تتكلل بالنجاح بل ستمر علينا كأن لم تكن كسابقتها، لأن الإسلام وحده هو القادر على التأثير في الناس وتغيير قناعاتهم وأفكارهم إلا إذا غابت المفاهيم الشرعية التي تحول دون تقبل المجتمع لها وفهمها بالشكل الخاطئ.

وللأسف أصبحنا نشهد ونعاني من ضعف وغياب الوازع الديني لكثير من الفئات وهذا ما يجعلنا نتراجع للوراء مع أننا أمة الإسلام من المفترض أن تكون أمة حضارية ومتقدمة لا أن نقلد ديانات ومفاهيم أخرى ونصبح في الخارطة الإلهية على الهامش.

وبدوره يلعب الإعلام دوراً مهماً في توصيل الرسالة حول حقوق المرأة ونشر ثقافة متطورة تتسم بتوجيه اللوم والعقاب لكل من سولت له نفسه المساس أو مخالفة الشريعة الإسلامية وإباحة ما حرمه الله فقضية التحرش الجنسي وزنا المحارم على الرغم من عدم تناولها بشكل كبير إلا أنها تعتبر قضية مهمة ويجب النظر إليها فهي تسلب المرأة الكثير من حقوقها وحريتها وتجعلها رهينة العنف والخوف والذل والاضطهاد.

## العنف ضد المرأة.. كيف نواجهه ؟

أفراح القرشي

في كل مجتمع في العالم يوجد أناس يتأثرون بأعمال العنف. وغالبا ما يعلن على نطاق واسع عن العمليات الوحشية التي تنتج عن النزاعات المسلحة في حالات نشوب النزاعات، بينما تظل الاعتداءات التي ترتكب من وراء الأبواب المغلقة داخل نطاق بيت المرء في طي الكتمان تماما في أغلب الأحيان. ويعتبر الأشخاص النازحون داخليا، الذين لا يتمتعون بحماية كافية ، من بين هؤلاء الأكثر تعرضا لأعمال العنف، التي تشمل العنف الجنسي والقائم على نوع الجنس.

وقد لمسنا أن العنف الجنسي والقائم على نوع الجنس أكثر شيوعا في البيئات التي تفتقر بصفة عامة إلى احترام حقوق الإنسان. ويعد العنف الجنسي والقائم على نوع الجنس في حد ذاته، بالطبع، انتهاكا لحقوق الإنسان. وتعتبر النساء والأطفال، الذين يتعرضون أكثر من غيرهم للاعتداءات على حقوق الإنسان، هم الأشخاص الأكثر معاناة من العنف الجنسي والقائم على نوع الجنس ، وفي حين أن العنف القائم على نوع الجنس له تأثير مدمر على حياة النساء والفتيات اللاتي يشكلن غالبية الضحايا/ النازحين، فإنه يعرقل أيضا نمو الرجال والصبيان.

ويساعد القضاء على العنف المرتبط بنوع الجنس ومظاهر عدم المساواة بين الجنسين على تدعيم المجتمعات بأسرها.

ومن هنا لزم علينا جميعاً بداية منا نحن العاملين في مجال التنمية الإنسانية أن تتكاتف جهودنا للحد من العنف الموجه ضد المرأة الناتج عنه ضياع الأسرة بأكملها نتيجة ضعف وغياب ركيزتها الأساسية.

مسؤولة البرامج والمناصرة بجمعية رعاية الأسرة اليمنية